رسالة مغناطيس الدر النفيس لابن أبي حجلة التلمساني(ت٧٧٦هـ) >تمثلٌ في أسلوبه ومراجعة في قضاياه النقدية<

م.د. أحمد جمال علي
الجامعة العراقية – كلية الآداب
ahmedjamalali@aliraqia.edu.iq

الملخص

هذا كتاب في التراجم فريدٌ، وفرادته مُتأتيةٌ من أمرين: الأول: أنَّ ما فيه من أخبار عن الأديب المترجم له جاء على لسانهِ هو، مضافاً إليه لمسات نقديةً وَشَى بها مؤلف الكتاب ترجمة الأديب.

والآخر: حِفظُ الكتابِ تراجَم لأدباء، لم يلتفت إليهم الدارسون، مثلما سَطَّر آياتٍ من إبداع جامع التراجم شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حجلة التلمساني المغربي، فيها روح نقدية وإبداع جَليّ .

الكلمات المفتاحية: ((مغناطيس الدر النفيس، ابن أبي حجلة، أسلوبه، قضايا نقدية)).

Abstract

This is a unique book on biographies, and its uniqueness comes from two things: First: What it contains of news about the writer being translated came from his own tongue, in addition to critical touches that the author of the book implied in the writer's biography.

Second: The book preserves biographies of writers who were not paid attention to by scholars, just as verses of creativity were written by the compiler of biographies, Shihab al-Din Ahmad ibn Yahya ibn Abi Bakr ibn Abi Hijla al-Tilimsani al-Maghribi, in which there is a critical spirit and clear creativity.

alkalimat almuftahiatu: maghnatis aldiri alnafisi, abn 'abi hijlata, 'uslubihu, qadaya naqdiatun.

Keywords: ((Magnet of Precious Pearls, Ibn Abi Hijleh, his style, critical issues.))

المقدمة

يعد العصر المملوكي من العصور المزدهرة، فهو عصر التطور الفكري والثقافي، وقد عرف بأنه عصر الموسوعات العلمية والأدبية، كما شهد عدداً كبيراً من الأدباء والعلماء المتخصصين في شتى انواع العلوم والفنون، هذا وقد نشطت حركة الكتابة والتأليف في الموسوعات والكتب فكل علم اختص بكم هائل من المصنفات التي خلدها لنا التاريخ، وعلى الرغم من هذا ألقت الاحوال والتقلبات السياسية، من حروب وغيرها ظلالها على الحركة الثقافية التي شهدها هذا العصر(١)، فأصبحت اللغة الشعبية وسيلة اتخذها بعض أدباء ذلك العصر بجانب اللغة الفصيحة، وطغت على الأدب فنون المحسنات البديعية: «حتى أصبحت التورية مطلباً أَسنى، والتضمين مِثالاً يُحتذى»(٢) وهذا الأمر له دلالة بالغة الأهمية، ألا وهي عزوف الشعراء ونفورهم من الأدب الرسمي المتعلق بالسلطة، والتحدث بلسان العامة وجعل الشعر تعبيراً لليوميات التي يعيشونها .

وقد شهد هذا العصر ضروباً «جديدة المصنفات المستحدثة، تجاوزت الاعتبارات الطبقية والمذهبية والإقليمية، والتزمت التخصيص الزمني في التأليف»(٣) وفي هذا العصر ولد شاعرنا التلمساني .

الدراسات السابقة:

لا بد لي أن أسجل هنا ان هذا الكتاب قد سبق بدراستين حينما كان مخطوطا قابعاً في رفوف المكتبات.

منها دراسة الدكتور عبد الصمد عزوزي المنشورة في المجلة الجزائرية للمخطوطات (٤) بعنوان « مخطوط مغناطيس الدر النفيس لابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٧٦هـ) دراسة وصفية»

اكتفى الباحث بترجمة المؤلف، مع ذكر موجز لحياة الشاعر وعصره ومن ثم قام بالتعريف بالرسالة ووصف مخطوطات الكتاب وأماكن تواجدها في المكتبات، مع تحقيق بسيط لبعض النماذج الشعرية في الكتاب.

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي : عمر موسى باشا ، دار الفكر المعاصر (ط ١) ١٩٨٩م: ٩٣ -٠٤.

(٢) رسالة المغناطيس الدر النفيس: شهاب الدين بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٦٦هـ)، تحقيق وتعليق خالد عبد الرؤوف الجبر، الآن ناشرون موزعون، عمان، الأردن، (ط،١) سنة ٢٠٢٣م ،ص ٦١ .

(٣) تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي : ٢٤.

(٤) المجلد (٨١) العدد (٢) سنة ٢٠٢٢م.

أما الدراسة الثانية: قدمها الباحثان حمزة مسعود ماكاري, عمر عبد الله الدرويش, نشرت في مجلة التربوي[١] الموسومة بـ« التعريف بابن أبي حجلة التلمساني وكتابه مغناطيس الدر النفيس . استعرض فيها الباحثان حياة المؤلف وعرض للكتاب المخطوط وما اشتمل عليه من أبواب، دون دراسة نقدية أو مناقشة لأسلوبه وعرض قضاياه النقدية.

وقد قسمت بحثي على أربعة محاور وخاتمة. يسبقهما تمهيد تحدثت فيه عن حياة الشاعر وآثاره، وسبب كتابة الرسالة .

أما المحور الأول: فقد عرضت فيه أسلوب التلمساني في رسالة مغناطيس الدّر النفيس.

المحور الثاني: فقد عرضت فيه أهم القضايا النقدية التي احتجنها الكتاب.

والمحور الثالث: الأحكام النقدية وقد تضمن أهم الأحكام التي أدلى بها التلمساني

والمحور الرابع: بينت فيه معايير التلمساني في تراجم رسالته للشعراء .

والخاتمة: بينت فيها ما توصلت فيها من نتائج.

- اسمه: أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد، المغربي مولداً، الدِّمشقي منشأً، نزيل القاهرة .[٢].
- مولده فقد كان في أرض المغرب، سنة خمس وعشرين وسبعمائة، بزاوية جده الصالح الزاهد أبي حجلة عبد الواحد [٣].

وفي مصر كان التلمساني قد لقي قبولاً لدى المصريين لما عرف به من خفَّةِ الظِّلِّ الذي عُرفتْ به مجالسُهم وأسمارهُم، وقد ظهرت روحُهُ هذه في مؤلفاتهِ بكثرةِ ما أورد من النوادر، وجمع إلى خفَّة الظلِّ مكارمَ الأخلاقِ [٤].

وأما حرفته للأدب فيحدثنا هو نفسه، بقوله: « واعلم أني لم أتخذِ الشعرَ حرفة، ولا سكنتُ من بيوته غُرفةً، وبناءً على أنّه صناعتي، وحبل بضاعتي، وإنما دعاني إليه حُب الأدب، وسجية العرب..، ولم أكن من طلاب الرِّفد بشعري، ولكنّه كان يُقال: مَا بَطنِي، بي قَدري، والله تعالى يُغنينا من سعة فضله «[٥]

(١) العدد (٢٢) سنة ٣٢٠٢.

(٢) رسالة المغناطيس الدر النفيس: ٩٢

(٣) ينظر: ديوان ابن أبي حجلة، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت وأحمد حميد مخلف، دار عمّار، عمّان، (ط١)، سنة: ٢٠١٠م :ص ١١.

(٤) ينظر مقدمة ديوانه :ص ٤١-٥١.

(٥) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٥٣١-٦٣١.

وقد أشار محقق ديوانه إلا أنه قد « تعززت مكانته وتكونت ملكته الأدبية، وقدرته على التأليف، وتحققت له الشهرة الواسعة في كل ذلك، فخرج يطلب الديار المصرية؛ ليلحق بركب العلماء ومشاهير الادباء هناك، وليتقرب من بلاط السلاطين والأمراء، رغبة في بسطة العيش»[١].

- مؤلفاته: صنف التلمساني عدداً من المؤلفات، وقد أشار إليها محقق ديوانه، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[٢]:

١. ديوان شعره

٢. غيث العارض في معارضة ابن الفارض

٣. ديوان الصبابة

٤. منطق الطير

٥. مجتبى الأُدبا: وقد أودع المصنف خطبة كتابه هذا في رسالة مغناطيس الدر النفيس.

٦. مقامات

٧. سكردان السلطان

- وفاته:

توفي الشاعر ابن أبي حجلة، أثر مرض الطاعون، في يوم الخميس أول ذي الحجة بالقاهرة سنة (٧٧٦هـ)، وله إحدى وخمسون سنة[٣].

- سبب كتابة الرسالة:

تُعدُّ «رسالة مغناطيس الدر النفيس» أسلوباً فريداً في التصنيف، فقد سلك التلمساني مسلكاً مغايراً في التصنيف، وذلك حين أرسل إلى أدباء عصره أن يبعثوا إليه سيرهم الذاتية كما نص على ذلك بقوله: « كتبتُ بها إلى أدباء الآفاق، ومن غُنِّيَ بشعره في حجازٍ أو شُبِّبَ به في عراقٍ، ومن ناثر وناثرة، وشاعر وشاعرة ،لاستدعاء ما لهم من منظوم ومنثور، ومروي ومأثور»[٤] فإذا كانت السيرة تمثل أقدم أنواع

(١) ديوانه: ص ٤١-٥١.
(٢) ديوانه: ص ٣٢ وما بعدها.
(٣))): ديوانه: ص ٧١.
(٤)))المصدر نفسه: ص ٥٢.

الكاتبة التاريخية[١]، أو أنها أقل قدرة على تقديم تفسير للوقائع التاريخية[٢]، فهي في الوقت نفسه صدى الإمتاع والمؤانسة لدى المتلقي، فدونها تبدو الأحداث عارية من فتنتها[٣].

ثم يُشير إلى أن سبب إنشاء هذه الرسالة هو خوفه وخشيته من ضياع نتاج شعراء عصره من أبناء القرن الثامن فقال: «فخشيتُ ضيعة الأدب، وما يترتب بترك أهل الرُتب، فاستخرت الله تعالى في جمع شملهم في هذا المعجم، والغوص في بحارهِم، التي يلزمها من الدّرِّ مُلزَمٌ، والسكوت عن مثل «أَمِنْ أُمّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلّمِ» فرار من ذِكر ما اشتهر، وأخلقَ ديباجة كتابهِ القَمَرُ، فلا أذكرُ إلاّ من تأخَّر زمانه، وبان في زهرِ منثور بَانُهُ»[٤].

ويُفهم من كلام التلمساني بأنه أراد لرسالته أن تكون وقفاً على أبناء عصره، فقد أحس بأن الكتب الأدبية قد غصت بتراجم شعراء الجاهلية وأصحاب المعلقات وغيرها، فأراد أن يصنع لنفسه معجماً خاصاً يحوي شعراء عصره من أبناء المائة الثامنة.

ويميل الباحث إلى سبب آخر هو إحساس التلمساني بالغبن، وعدم إنصاف الكُتَّاب والمؤرخين لشعراء القرن الثامن، وهذا ما عبَّر عنه في ترجمة إبراهيم المعمار، بعد أن أورد له أبياتاً طويلة في فن البَلاليق يعيب فيها الفقيه عبد السلام وابن الخطيب، بقوله» أقول: والله كما قال غريبٌ عجيبٌ، وقد أشار إلى بعض من ترجمهُ من مؤرخي العصر من أهل الأدب؛ لأنَّه لم ينصفه في ما ترجمهُ به، حسداً له، أو جهلاً بذوق كلامهِ الَّذي سَحر الألبابَ، ودخل الحُسنُ بُيُوتَهُ من كلِّ بابٍ «[٥].

ونحن نوافق التلمساني في بعض ما في القسم الأول من كلامه، ونخالفه في القسم الأخير، فالأول يوجب توخي الصدق والأمانة في نقل الحقيقة التاريخية، سواء أكان المترجم له شاعراً أم نساباً أم إخبارياً، لا يتوافق مع شخصية من يترجم له أو فكره، وقد أحسن التلمساني بهذه الإشارة مستنداً إلى ما أحس به ابن المعمار من غبن هؤلاء، وأما القسم الثاني فقوله دخل الحسن بيوته من كل باب، جملة بالغ فيها التلمساني، نعم أراد اشتهار ابن المعمار في عصره، ونقل اشعاره بين العوام والخواص، ولكن في أي طريقة؟ إنها طريقته

(١) ينظر: دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي: د. عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة ٩٧٩١م. ص٣١.

(٢) ينظر: الهوية والخطاب التلقي في سير شعراء الجاهلية: د. رشيد نظيف، رؤية للنشر والتوزيع، (ط،١) سنة ٨١٠٢م. ص ٦٦٢.

(٣) ينظر: الهوية والخطاب التلقي في سير شعراء الجاهلية: ص ١٧٢.

(٤) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ١٣.

(٥) المصدر نفسه: ص ٨١١

في شعر المجون، فحين نراجع شعر المعمار نجد أن لغة شعره في غالبها تقترب من العامية، وكذلك نجده لا يتوانى عن ذكر الفواحش والاعتراف بما يفعله من شرب الحشيش، وممارسة الموبقات وغيرها، وأننا لسنا نحاكم المعمار على ما أودعه في شعره أو أفعاله، ولكن قصدنا أن نوضح المبالغة التي أوردها التلمساني في حقه!. فليست الشهرة دلالةً على التفوق والتقدم، ففرعون مشهورٌ، وأبو جهل مشهورٌ، وقارون مشهورٌ، والنمرود مشهور.

وعلى هذا الأساس يقول الدكتور حسين الواد: إن اختيار نص من النصوص وتتويجه هو في حد ذاته اختيار لنوع معين من العلاقات بالعالم ودفع بالناس إلى تنبيه واتخاذه مثلاً للسلوك ، وعلى هذا النمط يؤثر الأدب من حيث هو كائن من لغة، في حياة الناس الاجتماعية، إذ هو يكيف إلى حد ما موقفهم من الواقع[1].

- أسلوب التلمساني في رسالة مغناطيس الدّر النفيس:

في هذه الرسالة نحن أمام أسلوب فريد في التأليف، هي رسالة أراد بها المصنف أن يخرج عن طوق ما عُرف عنه سابقاً، فالرسائل كانت إما أدبية وإما سلطانية وإما إخوانية، أو رسائل تتضمن قضايا سياسية، ولكن التلمساني قد خرق هذا العرف في التصنيف، فجعل رسالته مقتصرة على التراجم بطريقة فريدة، بقيامه بمراسلة الأدباء وجعلهم يكتبون سيرتهم ونماذج من مؤلفاتهم وفوائدهم العلمية، وأغراض شعرهم بأنفسهم، وما على التلمساني سوى تنسيق ذلك وترتيبه وجمعه يقول التلمساني ما نصه:» المسؤول من الواقف على هذه الرسالة، ممن دخل مغناها، وعرف معناها وطالع دروسها، ورشف كؤوسها، من أهل هذه الصناعة، وتجار هذه البضاعة، أن يكتب إلى مُنشئها بالقاهرة المعزية المحروسة: باسمه واسم أبيه وجده وحسبه ونسبه ومولده وبلده، وذكر طرف من مختار شعره وَجيِّدِه ونثره، وما يؤثر أن ينقل عنه من حكاية لطيفة ونادرة ظريفة مما رآه أو رواه، وأن يضيف إلى ذلك التعريف بأسماء شيوخه ومن رواه، أو روى عنه، من أهل هذا الفن إلى آخر هذا القرن، حسب الطاقة « [2] .

ثم يعلق على ذلك بأنَّ من أجاب على رسالته بطريقة لطيفة محببة: « فهو إن كتب إليّ بهذه الفصول، أو فصل واحد منها.أو مقطوع واحد، أو موشحة، أو زجل، أو بُليق، أو كان كان، أو نحو ذلك، كان ممدوحي وعديل روحي . لا جرم أنّي أنوه بذكره، أو أجلو بنات فكره، وأنظم ترجمته كالدُّر في السُلوك، وأُلحقه

(١) ينظر: في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج: د. حسين الواد، المؤسسة العربية والدراسات والنشر، بيروت، (ط،٢) سنة ٣٩٩١م. ص:٧٠٣ .

(٢) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٧٣١.

بأسماء المُلوك»[١].

❖ وقد قسم رسالته على ستة فصول:

➢ الفصل الأول: في ذكر السبب الموجب لإثبات فصولها، وكتابة وصولها.

➢ الفصل الثاني: في ذكر صدر من ديباجة خطبة كتابه « مجتنى الأُدبا» الباعث على إنشاء هذه الرسالة، وطلوع بدر هذه الهالة.

➢ الفصل الثالث: في ذكر صدر آخر من ديباجته، يتضمن مبارزة عنترة المقدم، وردم قوله: « هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ «؟

في هذا الفصل نراه مُشيراً إلى قضية القديم والجديد، وتعد قضية القديم والجديد من القضايا النقدية التي دارت رحاها حول أشعار المحدثين وقضايا معانيهم، وقد خاض النقاد فيها، ولعل من اشهرها ما دارت حول أبي تمام والبحتري وكذلك المتنبي، وقد أراد بها الانتصار لأبناء القرن الثامن، وقد اتَّخذ من قول عنترة المتقدم شاهداً للسخرية والحط من قدره فقال بعد أن ذكر صدر بيته: « فليت ضرس قوله هذا قُلع ولسان قلمه عند بَريه قُطع»[٢] وقال أيضاً: « إنّ قول عنترة هذا ضالة الهذيان، وعُكَّاز العُميان، فما رُمي المتأخرون بحجر أرقع منه، ولا أعلمُ في الأدباء من رضي عنه»[٣]

ولعل قارئاً غير متمعنٍ يتبادرُ له في أول وهلةٍ أن المؤلف ينتقص من شاعرنا الكبير عنترة بن شداد، وما هو بذاك؛ وذلك أنَّه قصد المتأخرين من الشعراء، كشعراء بني العباس وأضرابهم ممن سكنوا الحواضر والمدن، وإنَّما هو يستنكر صنيعة من نسج على منوال عنترة.

ثم راح يوردُ شواهد كثيرة على قضية القديم والجديد من اقوال الشعراء، ليدلل على صحة قوله وصدق رأيه: «فاعلم أنّي أذكر في هذا الكتاب لأهل هذا القرن ما يعجز عن مقابلته ذو القرنين، ويُمسي بسحر بيانه ابن بحر قرير العين»[٤].

إن المتأمل في هذه النصوص يرى التحامل وروح العصبية التي غلبت على روح التلمساني، نحن نؤيد حرصه على تراجم شعراء عصره وغيرته عليهم، ولكن ليس بهذا القدر الذي دفعه إلى الحطِّ من مقدرة عنترة وغيره من الأدباء، ممن قام بلمزهم وغمزهم كعنترة وابن بسام صاحب الذخيرة !! بل لم يسلم من

(١) المصدر نفسه :ص ٧٣١.
(٢) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص:٩٣
(٣) المصدر نفسه :ص ٩٣-٠٤.
(٤) المصدر نفسه: ص ٤٤ ابن بحر قصد به الجاحظ .

لسعاته حتى ابن الأثير الذي له الفضل في الجمع بين الذوق والقاعدة في تطبيقه للشواهد الشعرية، فقد وصف أسلوبه بالقعقعة فقال: « فلو كنت كابن الأثير ممن يقعقعُ لمعانيه المبتكرة ويفخر بسحر بيانه على السحرة، لفضلت منثوري على البان »[١] فهنا برزت الأنا المتضخمة في أوج عظمتها، ولعلي لا أبالغ إنَّ قلتُ أن التلمساني في تضخيمه لأسلوبه هو حاسدٌ لسابقيه لعدم مجاراته لهم، وقد أحسسنا ذلك لكثرة تباهيه في مقدرته الأدبية في أثناء هذا الكتاب!!

ولا عجب وكل فتاةٍ بأبيها معجبة[٢]!!

وعلى الرغم من أنا التلمساني المتضخمة، إنّه يتميز بحرية الفكر، فلم يكن متعصباً لشعراء عصره حتى مع مخالفيه، وإن خالفه في المعتقد فإنّ واجبه هو التنبيه يقول: « اللهم إلاَّ ما ندر من وصف شاعر كثير الهجاء، أو مبتدع قائل بالأرجاء، فإنِّي أُنبّهُ على حيفه، وأَقتله بسيفه» [٣].

فراح يستشهد بشواهد من شعره ليدلل على قوة شاعريته وشاعرية أبناء عصره، فقال:

ما لي أرى الفُضلاء في أقوالهمْ ظنّوا بفضْل السَّبق أنّهمُ هُمُ

إنْ كانَ منّثوري تـأخَّر عنهمُ فالورد بعْدَ البانِ وَهوَ مُقدَّمُ[٤]

وقال أيضاً:

واحْمرَّ وجهُ الورْدِ حتَّى قالَ لي عَرقٌ على عَرَقٍ ومثلِّي يَعرَقُ

ما بانَ فَضلُ البانِ إلَّا أنَّهُ أبداً لهُ قدام جيشي صَنْجقُ

إنْ كنت بَعدَ الزَّهر جِئتُ فإنَّ لِي كالنَّاصِرِ السُّلطانِ جيشاً يَسبقُ[٥]

فالنص الأول صريح بروز الأنا المتضخمة لدى التلمساني في تفضيل منثوره على منثور من تقدمه من الأدباء !، أما النص الثاني فالتلمساني واضح تأثره ببيت المتنبي معنىً ووزناً :

أرقٌ على أرقٍ ومِثْلي يأرقُ وجوىً يَزيدُ وعبرةٌ تترقرَقُ[٦]

على الرغم من اختلاف الصورتين بين التلمساني والمتنبي، أنّ التأثر جليٌ بمعاني المتنبي، فالمتنبي أرقه

(١) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٦٣-٧٣.

(٢) المستقصى في أمثال العرب: دار الكتب العلمية بيروت، ط(٣) سنة ٧٨٩١م،٢/ ٨٢٢.

(٣) رسالة مغناطيس الدر النفيس :ص ٧٣.

(٤) رسالة مغناطيس الدر النفيس:ص ٥٤.

(٥) المصدر نفسه :ص ٥٤.

(٦) ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره. جمعه واعتنى به: إبراهيم بن محمد بن حمد البطشان ،مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية – السعودية (ط ١) سنة: ٣٢٠٢ :ص ٨٠٤.

الحب وأضناه وسالت بسببه عبرته فوق صحن خده، في لحظات حياته الصاخبة التي قضاها في بلاط الحمداني وغيره، وأما التلمساني فاستعمل الصورة في وصف خجل حبيبه وسيلان عرقه فقد احمرت وجنتاه خجلاً !!، ولم يكتفِ بهذا، بل رأى ذهب إلى أنّ للأوائل فضل السبق، ولأبناء جيله الإحسان في الزيادة، كما في قوله:

إنَّ الأوائلَ في البديعِ وغيرِهِ فَازُوا بِفضلِ السَّبقِ في مَا دَوَّنُوا
سَبقُوا إلى المَعْنَى وَجِئنا بَعدهُمْ زِدْنَا على المَعنَى فَكُلٌّ مُحْسِنُ[1]

إن بروز الأنا المتضخمة واضحٌ جداً في أبياته، على الرغم من تأثره بأبيات المتنبي، ولكن هذه المبالغة التي أرادها التلمساني من خلال نصوصه لم نجد فيها الاختراع والتجديد!! ولم نجد تلك المعاني التي عجز ذو القرنين وابن بحر على الإتيان بمثلها!! فتمثلت الأنا في وضعه شعراء عصره مع الشعراء المتقدمين في الطبقة نفسها، مع علو كعب الأوائل من الشعراء.

- الفصل الرابع: في ذكر صدر آخر من ديباجته، يشتمل على الاعتذار عما أوردَهُ فيه لبعضهم من المجون، والزرجنة بوصف سُلافة الزرجون.

وقد أشرنا إلى حول ترجمته لابن المعمار، وما فيها من ذكر مجونه، ففي هذا الفصل يتعكز التلمساني على أقوال العلماء والباحثين حول إتيانه بالشواهد، « حسب ما اقتضت الصناعة الأدبية، وأبى إنكاره كُلُّ ذي نفس أبية جرياً على مذهب الظرافة»[2] مستشهداً بقول أبي فراس الحمداني:

أُرَوِّحُ القَلْبَ بِبَعْضِ الهَزلِ تَجَاهُلاً مِنِّي بِغَيرِ جَهْلِ
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَزْحُ أَحْيَانًا جِلاَءُ الْعَقْلِ[3]

ثم يسترسل بقصص وحكايات وقعت في عصره ليخلص إلى القول: « ومن المعلوم أنَّ الشعراء في كلِّ وادٍ يهيمون، وأنّهم يقولون ما لا يفعلون:

نحنُ الَّذين أتَى الكِتَابُ مُخبِّرًا بِعفافِ أنفُسنا وَفِسقِ الأَلسُنِ»[4]

أراد التلمساني من اتكائه على القرآن الكريم صدق عفاف النفس، وأما اللسان فهو ينطق بقول لا فعل،

(١) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٦٤.
(٢) المصدر نفسه:ص ٧٤
(٣) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ابن خالويه، حسب المخطوطة التونسية، إعداد د. محمد بن شريفة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الكويت، سنة ٢٠٠٢م.ص: ٩٩٢. رواية الديوان ﴿الشغل﴾ بدلاً من ﴿الهزل﴾
(٤) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٣٦.

ولكن هذا القول قد يصدق قليلاً وليس شاملاً لكل الشعراء، فالمجتمع المصري كان يعج بالغلمان، فقد روى التلمساني خبراً مفاده» وقال لي شيخُنا أثير الدّين أبو حيان: رآني مرّة ومعي شاب أمرد أتحدّث معه، فقال: يا أبا حيّان أنت تحبُّهُ؟ فقلت: نعم، فقال: أنتم يا أهل الأندلس فيكم خصلتان، محبّتكم الشباب وشربكم الخمر، فقلت: أمّا الخمر فو الله ما عصيت الله به، وأمّا الشباب فلا أشكّ أنّ أهل مصر أفسق منّا، قال: فتبسّم «

فأين العفة في النفس التي عناها ومعه شاب أمرد ؟

فإذا كان هذا الفعل ينافي اخلاق التلمساني، فإنه لا يبرئ شعراء عصره ممن أَغرقوا في ملذات الحياة، ولا أُبالغ إنْ قلتُ إن المجتمع المصري في القرن الثامن قد فاق العصر العباسي بشعر الغلمان وإتيانهم، وأما قضية فسوق اللسان فما هي إلا مبالغة من التلمساني.

- الفصل الخامس: في ذكر بعض من ترجمته فيه، من أديب وفقيه، وعدو وصاحب، وحاضر وغائب، ليعلم الواقف عليه، ممن أجاب دعوة هذه الرسالة، ونظر إلى بسملتها بعين الجلالة، أنّي أكسوه بهذه الحُلة، وأضرب خيامه في مثل هذه المحلة، عند وصول كلامه إليَّ.

وأسلوب التلمساني في تراجم الشعراء المترجم لهم، حين أجابهُ عدد من الشعراء، دفعه هذا الأمر أن يتخذ منهجاً لترتيبهم، على وفق ما صنعه الأدوفي في كتابه: (الطالع السعيد في تاريخ الصعيد) يقول: « ووافقت في طليعة أسمائه صاحب (الطالع السعيد في تاريخ الصعيد)، حيث قال: وابتدأ باسم إبراهيم فإنه الأب الرحيم، واسم النبي الخليل، والرسول الجليل .. فالابتداء به جارٍ على الترتيب الوضعي، والقانون المرعِيِّ» [1]

بدأ الكاتب بذكر إبراهيم المعروف بابن القيراطي، وإبراهيم بن علي المعمار، وأحمد بن إسماعيل الشهير بابن سُميكة، وأحمد الحاجبي ،وختم تراجم الكتاب بترجمةٍ لنفسه .

فالرسالة كما قدمنا هي رسالة تراجم لشعراء لولا أن تداركهم ابن ابي حجلة لغمرهم النسيان، ونلحظ في ترتيبه للشعراء ملمحاً نقدياً يمزجه بأسلوب ممزوج بلغة بديعية، على الرغم من كوننا نتحفظ على أسلوب السجع، لأنه يُعدّ أسلوباً نقدياً، ولكننا مضطرون لتسويغ ما صنعه التلمساني، فهو يكتب بلغة عصره، ولم يحدْ عنها .

فقد وصف القيراطي: « بأنه شاعر طويل النفس، مُنور المنثور إذا قبس، كامل المقاصد، جيد القصائد،

(١) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٥٦.

مطول المقاطيع بالبديع، مستغن بمنثوره عن زهر الربيع، غزير المروة، صادق الأخوة، ثقة في ما يؤخذ منه» (١)

فالقيراطي هنا أديب وناثر يمتاز بالقصائد الجيدة، وقد نبَّه على السمة الغالبة في شعره، وهي غلبة المقطوعات، مشيراً صدقه ودقة روايته، والحال تختلف عند إبراهيم بن المعمار، فشعره كما يراه التلمساني يمتاز بالمعاني الجيدة، وكذلك إجادته في نظم القصائد الطوال، ولاسيما إذا كانت على البحور القصيرة، ثم نبه على ظاهرة مميزة في شعره ألا وهي استعماله الأمثال، ثم يعطينا سمة بارزة في شعره ألا وهي غلبة المجون وغلبة الطبع، وانه شاعر بعيد الصيت، كما في قوله: « مشيد المباني، مهول الرباع، طويل الباع، ولاسيما في البحر القصير، واستعمال المثل الشهير، وكان رحمه الله تعالى مَاجِنًا خليعًا وشَاعِرًا مطبوعًا، وصل إلينا بالشام من شعره، وبنات فكره، ما شاع وذاع، وعَمرت بيوته الرِّبَاع « (٢)

أما ابن سُميكة فعلى الرغم من اشتغاله بالعلم، أن سمة المجون طاغية عليه واستشهد بما قاله الشاعر عن نفسه :

الكافرون الفاسقون ثلاثةٌ أنا وابن بنت العز وابن القاصح (٣)

وعلى الرغم من قلة شعره، إن ما وصل إلى التلمساني من مقطوعات شعره توحي بالرقة واللطافة، كما في قوله: « وهو مقلٌ بالنظم، إلاَّ أنَّه إذا نظم أطرب النّادي، وبوَّرَ الشادي» (٤)

وأما أحمد الحاجبي فاكتفى بأنه من الشعراء الأجواد إلا أنه ينخرط في سلك المعمار، وهذه إشارة مهمة كون ابن المعمار المتقدم ذكره ،أصبح ظاهرة شعرية في القرن الثامن الهجري، فهو « كثير الإصابة، دائم الصبابة، مجيد الغزل، وملامة من عّذل، ينخرط في سلك المعمار ببيوته الداخلة في الدار «(٥)

قلنا إن التلمساني صنف الرسالة بحسب ما قدمنا بطلبه من الشعراء أن يبعثوا له، لكننا وجدنا أن التلمساني لم يكتفِ بهذه الطريقة، ودليلنا هو ما ذكره في ترجمة أحمد الحاجبي بقوله: فمن شعره العجيب، وأسلوبه الغريب، ما أنشدني له غير واحد من المصريين:

لم أنس أيَّام الصّبا والهوى لله أيَّام النّجا والنّجاح

(١) المصدر نفسه: ص٦٦.
(٢) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٩٨.
(٣) المصدر نفسه: ص ٥٢١.
(٤) المصدر نفسه: ص ٦٢١.
(٥) المصدر نفسه: ص ٠٣١.

ذَاكَ زمَان مرّ حُلْو الجنى ظَفرت فِيهِ بحبيبٍ وَرَاح[1]

وكذلك قوله: « حين قدمت القاهرة وجدت أهلها يلهجون بذكره، وينتقلون في مجالس الأنس بشعره، لخفته على القلوب، واشتماله على ذكر الحب والمحبوب»[2] فهنا ملمح آخر فالتلمساني قد اعتمد على الرواية، وما تلقفه من أفواه الناس بخلاف ما ذكره، بأنها كانت جواباً لرسالته التي بعثها للشعراء، وينقض قوله مرة أخرى في ما ذكره عن المعمار بقوله: « ومات رحمه الله ولم يُدوَّن شعره في ديوان يُرجع إليه، ويعول إليه، وكلُّ ما أثبت له هنا مما تلقفته من أفواه الرجال، أو نقلته من خط جُهال أي جهال، صحيحهم عليل، وخطهم على ثلاثة رواياتٍ: غلط، ولحنٍ، وتبديل»[3] فهنا دلالة على أنه لم يلتزم بقضية ما كتبه الشعراء إليه، وأما ذكره قضية ديوان إبراهيم المعمار فقد وصل إلينا ديوانه وحققه على أصول خطية د. جمال عبد العال اللهيبي!!

وكذلك استعماله الرواية منها: وأنشدني صاحبنا بدر الدين بن قِيراط: قال أنشدني سُميكة المذكور في صاحبنا ابن خلكان :

أَمولايَ بَدْرَ الدِّين قُل لابن خَلَّكا نَ يأخذُ من لِساني وحدِهِ

فإنّي أَدْريهِ وأعْرِفُ أَصلَهُ وتاريخُهُ عِندي وتاريخُ جدَّهِ[4]

ويستمر التلمساني على هذه الشاكلة، وهو يترجم لابن سُميكة فيقول « و أنشدني شمس الدين الحسيني»[5] « و أنشدني الشيخ شمس الدين بن النقاش»[6] وكذلك قوله في قصيدة للقيراطي « أنشدني قوله من قصيدة فريدة، ومن خطه نقلت»[7]

فهنا نجده قد انتقل من علم التوثيق إلى علم الرواية من الثقات، وينتقل إلى طريقة السماع، كما صرح بذلك بقوله: أنشدني قوله – ابن القيراطي– من قصيدة فريدة :

قفْ بالمُصلَّى وقْفة الخاشعِ في هيئةِ السَّاجدِ والرَّاكعِ

(١) المصدر نفسه: ص: ٠٣١-١٣١.
(٢) المصدر نفسه: ص: ٢٩
(٣) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٢٩.
(٤) المصدر نفسه: ص٦٢١.
(٥) المصدر نفسه: ص ٦٢١
(٦) المصدر نفسه: ص٧٢١.
(٧) المصدر نفسه: ص ٩٧.

وَاهدِ التحيات إليه إذا قُمتَ مَقامَ الخائفِ الخاضعِ[١]

وحجة أخرى نثبت فيها تناقض التلمساني في رسالته بطريقتين بطريقة السماع، وبطريقة ما وصل إليه من إجابات الشعراء، فإذا كان كما يقول أنها جواب، وما قدمته سوى فضل التنسيق والتبويب، فهو يقف حائراً حول أبيات ساقها في ترجمة الحاجبي ما نصه: « وقوله، وقيل هي للمعمار» فلم يبت بحكم نسبتها فاكتفى بصيغة التمريض، والأبيات ثابتة النسبة للمعمار[٢]

ونجده حائراً بشأن أبيات ما أورده من مواليا وبَلاليق للمعمار قوله:

يا مطلب الحُسنْ قَلبي معك في مَهلكْ صلني فقد ذقت مُرَّ العيش مِن مَطْلِكْ

قال: لو تَزِن لي بِثُقلي دُرْ ما صِل لكْ قُلْتُو: تَثَاقَلْتْ من يَقدر على وزنكْ؟

علق عليها بقوله: « هكذا أنشدني جماعة قافية القسم الأخير، والظاهر أنَّه « ثُقلَكْ» عِوضَ «وزنكْ»، لِئلاَّ يضيع ما يشترطه المَوَّالُونَ من لُزوم الحرف وما قبله، فاعرفه» [٣]

فهذا دليل على أنه لم يلتزم بما صدره من كلام كنا قد أشرنا إليه سابقاً.

الفصل السادس في ذكر المبتغى المقصود من الواقف على هذه الرسالة، مما ينبغي أنْ يُبادر إليه، ويعول عليه.

❖ القضايا النقدية:

حوت الرسالة عدداً من ملامحَ وتعليقاتٍ نقديةٍ، أودعها المؤلف في رسالته هذه، منها ما يخص الموازنة، ومنها ما يتعلق بقضية السرقات وقضية تداول المعاني، ومنها تعليقات تنم على إعجاب واستحسان وإبداء رأي، وهو ما نسميه بالذوق الانطباعي على عادة اغلب النقاد، ومنها ما يتعلق بشرح أو نقد لغوي .

❖ الموازنة :

تُعدُّ قضية الموازنة من أهم القضايا النقدية التي عرفها النقد العربي القديم، وقد صنفت فيها التصانيف، ولعل الآمدي أشهر من صنف في هذا المجال، والتلمساني في هذه الرسالة لم يكتفِ بذكر تراجم الشعراء وتنسيقها وإنما كانت له مزايا حسنة منها، ما ذكره حول أبيات ابن القيراطي:

أطربنا العود إلى أن غدا مقامنا يرقص مع صحبه

(١) المصدر نفسه: ص: ٨٦. وكذلك ينظر: ص ٢٨، ٥٨.

(٢) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ١٣١.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤١١.

فشمعه قام على ساقه وكأسه دار على كعبه [١]

فقال: وما أحسن قول الآخر:

أَقُول للكأسِ إِذْ تَبَدَّى بكفِّ ظبي أغَنَّ أحوَرْ

خرَّبتَ بَيْتِي وبيتَ غَيْرِي وأصلُ ذَا كعبُكَ المدَوَّر

وأحسن من ذا وذاك، قول عبد الله بن عبد الظاهر، وما أدراك ! :

لقد قال كَعْبٌ في النبيِّ قصيدةً وقُلنا عسى في مَدحِه نَتَشارَكُ

فإنْ شَمِلتْنا بالجوائزِ رَحْمَةٌ كرحمةِ كعبٍ فهو كعْبٌ مُباركُ [٢]

إنَّ تفضيل التلمساني أبيات عبد الله الظاهر نابع من الاتجاه الديني والأخلاقي، على الرغم من اتخاذ الأبيات طابع التورية، ولا سيما في لفظة (كعب)، فدلالة أبيات ابن القيراطي والشاعر الثاني دارت حول المجلس الخمري، وما يصاحبه من ندمانٍ وسُقاة، مع توصيف دقيق للساقي الذي يتمتع بصفات جمالية تشترط فيه، وأما أبيات عبد الظاهر فاراد الشاعر فيها طلب الشفاعة والرجاء من النبي (صلى الله عليه وسلم) كما طلبها كعب بن زهير حين مدحه فكساه جبته الشريفة.

❖ تداول المعاني:

يعد تداول المعاني من الموضوعات المتعلقة بقضية السرقات الأدبية، وقد التفت إليه عدد من النقاد، منهم قدامة بن جعفر في قوله: « وأحسب أنه اختلط على كثير من الناس وصف الشعر بوصف الشاعر، فلم يكادوا يفرقون بينهما، وإذا تأملوا هذا الأمر نعمًا، علموا أن الشاعر موصوف بالسبق إلى المعاني واستخراج ما لم يتقدمه أحد إلى استخراجه، لا الشعر» [٣].

فقد ألمح التلمساني إلى هذا وأشار إليه في حديثه عن ابن المعمار القائل :

لَجَّ العذولُ ولامني فِي من أحب وعنفا

فهممت ألطم رَأسه مما ملئت تأسفا

لَكِنَّهَا زلقت يَدي وقعت على أَصل الْقَفَا [٤]

(١) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٢٧.

(٢)))المصدر نفسه: ص ٢٧-٣٧.

(٣) نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت)، ص ٢٥١.

(٤) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٢٠١.

فعقب عليها ما نصه: « وفي هذا المعنى ما أنشدني من لفظه لنفسه صاحبنا شرف الدين الحسين بن ريان مضمناً:

ولقد نزلتُ براحتي في ظهر من أمسى يُدِلُّ بساحةٍ مُتنخلِ
كَفِّي بجانب عنقه في ظهره عرف المحل فبات دون المنزلِ[١]

❖ الأحكام النقدية :

وله اهتمام جليٌّ باستيعاب معاني الشعراء، وهضمها وإبداء الرأي بشأن استبدال عددٍ منها بمعانٍ أخرى حرصاً على مستوىً أفضل من الأداء.

فهو يرى في قول ابن المعمار:

لما تبدَّى عذارُ الحبِّ قلتُ له رفقًا ومهلاً عليه أيُّها الجاني
ولا تخشن فما في الخدِّ محتمل بانٌ يخطُّ عليه عرقُ ريحانِ

« هذا الخد، الذي هام بالحب من أجله، ولم يرض للريحان أن يكون من خَلِّ بَقْلِهِ، على أَنَّهُ كالمسكِ ضائعُ النَّدِّ»[٢]

ومنها ما ذكره حول قول أحمد الحاجبي، فعلق عليه بقوله: «وقوله في هذا لنمط الغريب:

لمْ أَنْسَ ليلةَ بِتنا والحبُّ قد غابَ عنَّا
وقد رُويَ عنه لفظٌ حتَّى حسبناهُ مَعْنَا[٣]

وقوله: في احتراق النيل، وهو من عجائبه:

ما مصرُ مثلُ سواها في عجائبها سقى وحيَّا ثراها الوابلُ الغَدِقُ
انظر إليها ترى في نيلها عجبا يطفو فَيُطفي أراضيها فيحترقُ[٤]

أما قول سُميكة الشاعر:

رحمة الطّارِ والطبول عليه وبكاء الطيور والعيدان

(١) المصدر نفسه: ص ٣٠١.
(٢) المصدر نفسه: ص ٦٩.
(٣) المصدر نفسه: ١٣١. علق محقق الرسالة ما نصه: التورية هنا صوتية لا خطّيّة، بين (مَعنى) التي مهّد لها بقوله (لفظ)، و(مَعَنَا) التي سُكِّنت عينها ضرورة، ومهد لها قبل ذلك بقوله: (غاب).
(٤) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٣٣١.

علق عليها بقوله: « قلت: ولو قال « وبكاء الرَّاووقِ» لكان أحسن.» [١]

ففي رحاب التورية، ما قاله برهان الدين القيراطي :

زوَّج الماء براحك واجلُها بين ملاحكْ
لا تُعطل يوم لهو من صبوح في صباحك
وإذا خفت افتضاحا كل عيشٍ في افتضاحك
أو ترى فيها جُناحا قم ودعني من جُناحك
وَصلِ اليوم اغتباقا من كؤوسٍ باصطباحكْ
صاح هذا وقتُ راحي واقتراحي واقتراحكْ
فاطَّرِح من لام جهلاً في اطِّراحي واطِّراحك

علق عليها بقوله:» أقول: هذه الأبيات تُحبب في الحَبَبَ ويُقلب إكسير راحها بالزُّجاج لُجين الزُّجاج إلى الذهب، قد امتزجت بالقلوب امتزاج الماء بالراح، ولم يُفتح بمثلها على صاحب» مفتاح الأَفراح» كم رقصتْ على سماعها الأحبةُ، ونَقَّط الحبيب قِيراطها من جِيده وشامته بدينار وحبَّةٍ» [٢]

وكذلك قول القيراطي:

قلتُ إذ حرَّكَ عوداً عـارفاً بـالنغماتِ
أنت مفتاح سروري يا سـعيد الحرَكاتِ

قلتُ: هذا العود الذي عرف البان، والمفتاح الحسنُ الإنسانِ، قد أحسن في ذكر خُدَّامِهِ السِّياق، وأقام سُوق شعره الرقيق على ساقٍ»[٣]

لعاشقِ ناظري وقَوامَ قدِّي أُعدُّ الْمُشْرَفِيَّةَ والعوالي
وإنْ أنْكرتُمُ مِسكِي خالي فإنَّ المِسكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ[٤]

قلت: يستحق بتضمين هذين النصفين، أن ينقطَ بالذهب العَيْنِ؛ لأنه من ذوي الإنصافِ، المجيدين في تضمين الأَنصافِ. هنا إشارة التلمساني بديعة في التقاط ما ضمنه القيراطي من بيتي المتنبي: ففي الأول ضمنَّ بيت المتنبي القائل:

(١) المصدر نفسه :ص ٩٢١
(٢) المصدر نفسه: ص ٦٦-٧٦.
(٣) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص١٧ .
(٤) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٣٧

نُعِدُّ المَشرَفِيَّةَ وَالعَوالي وَتَقتُلُنا المَنونُ بِلا قِتالِ [١]

وأما الثاني:

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتِ مِنهُمْ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ [٢]

وفي سياق التورية يعقب على بيتي القيراطي:

ذهب العمر بلوم وصدود من غزال
في سبيل الحب عمر ضاع في قيل وقال

أقول: «وطَّأَ بلوم وصدود لقيل وقال، فقعدت له التورية، ومراده: القالي الذي هو الهاجر وهكذا يكون الشاعر»[٣].

وكذلك قوله:

تفرَّد الخَالُ عن شعرٍ بوجنتهِ فليس في الخدِّ غَيرُ الخَالِ والخَضِرِ
يا حُسنَ ذاكَ مُحَيّاً ليس فيه سوى خالٌ من المسكِ في خالٍ من الشَّعَرِ

«قلتُ هذا خالٌ عَمَّه الحُسن، وأعجز اللُّسن» [٤].

❖ معايير التلمساني في تراجم رسالته للشعراء :

أولاً :القلة والكثرة:

نجدهُ ساق في صفحات طويلة شعراً للقيراطي، وكذلك لابن المعمار بخلاف ابن سميكة، ونحن لا نتخذ موقفاً من التلمساني فالرجل كان منسقاً ومرتبا أو لنقل جماعاً لسيرتهم الشعرية، وقد لاحظ هذا في ترجمته لابن سميكة قائلاً: «وهو مقلٌّ من النَّظم، إلاَّ أنّه إذا نظم أطرب النادي، وبَوَّرَ الشادي، فمن نظمه الطيب، وشتاء مطره الصَّيِّب:

تقولُ لي الرّعدةُ إذ جاء الشتا أمِنتَ منّي شدة الشقاءِ
وسَقفُ بيتي قال لي: لا تختشي عليك منّي مَطَرَ السَّماءِ»[٥]

(١) ديوانه :ص ٣٤٣.
(٢) ديوانه: ص ٦٣٤
(٣) المصدر نفسه: ص٤٧
(٤) المصدر نفسه: ص ٤٧
(٥) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٦٢١.

ثانيا: السرقات الشعرية:

شغلت السرقات الشعرية النقاد القدامى والمحدثين، وهي من أهم موضوعات النقد الأدبي، وتبرز فيها قدرة الشاعر وأصالته[١] ففي الرسالة وجدنا ملامح بسيطة تشير إلى سرقات شعراء القرن الثامن من شعر إبراهيم المعمار، وقد عبر عنها التلمساني بمصطلح الإغارة كما في قوله: وغالب أُدباء العصرين، من المصريين والشاميين، يُغيرون على بيوته المشيدة، ويُطرزون بالبيت منها القصيدة. ولم أعلم في علماء هذا القرن الثامن من جَوَّد المقاطيع مثلهُ في ما شَهد به نقدي، وقال فيه حاكم اختياري»[٢].

ثالثا: شروح ونقدات لغوية:

شرح المؤلف عدداً من الألفاظ، وهي دلالة توضح مكانته العلمية، وعلو كعبه في اللغة والأدب: منها، قول ناصر الدين بن النقيب:

وما أنساهُ في النيروز لما تأمّرَ والأمارة فيه تكفي
وقد أَوْمَتْ إليه كُل كَفٍّ رأت ذاك القذَالَ ببكلِّ كفِّ
فطرَّزَ عُنقه بالصفعِ منَّا وما أُنموذجُ التطريز مخفي

نوع من أنواع التطريز، فحسُن موقع الكلام [٣].

ويرى في قول ابن المعمار:

وعالم أتيتهُ مُستمعاً قلتُ عسى فائدة لمُنتفعْ
إذا بهِ فظٌّ غليظٌ أحمقٌ حَدُّ الكلامِ ما أفاد المُستمعْ

بأنه « كلما وصلتُ النظر بالمقطوع الأول والثاني، عوّذتهما بالمثاني، فقوله: (حد الكلام): أراد به ما يعتري الإنسان من النَّزَقِ والغضب، لا الحدَّ الذي قصدهُ الحريري من اصطلاح النحاة في تعريف الكلام .و(ما) في قوله: « ما أفاد المُستمعْ»: نافية، لا موصولة كما وقعت في كلام الحريري» [٤].

(١) النقد المنهجي عند العرب: د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت). ص (٧٥) .
(٢) المصدر نفسه: ص ٠٩ .
(٣) رسالة مغناطيس الدر النفيس: ص ٩٠١
(٤) المصدر نفسه: ٤٩ .

الخاتمة

١. يكشف الكتاب عن أصالة في التأليف نابعة من عزم المؤلف على اتباع منهجٍ خاصٍ به، مُغاير لكثير من المؤلفين في مناهجهم.

٢. يكشف الكتاب عن غزارة علم مؤلفه وطول باعه في دراسة الشعر العربي وما قيل فيه ونفاسته.

٣. ويمتاز أيضاً بالروح النقدية التي يغلب عليها طابع التأثر الذي صار عاملاً أساساً في غور المؤلف في بحور النصوص مُلتقطاً عيناتٍ مما فيها من دُرَر.

٤. الكتاب زاخر بالنصوص الشعرية المثقلة بالمحسنات البديعية، حتى أصبحت ظاهرة ذلك العصر، والتي أدت بالشعراء العزوف عن الأدب الرسمي.

٥. أما معجمهم الشعري فقد تخلله عدد غير قليل من الكلمات العامية، واتضح ذلك جلياً في أشعارهم.

المصادر والمراجع

١. تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي : عمر موسى باشا ، دار الفكر المعاصر (ط ١) ١٩٨٩م

٢. دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي: د. عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة ١٩٧٩م.

٣. ديوان ابن أبي حجلة، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت وأحمد حميد مخلف، دار عمّار، عمّان، ط١ ،سنة: ٢٠١٠م

٤. ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره. جمعه واعتنى به: إبراهيم بن محمد بن حمد البطشان ،مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية (ط ١) سنة: ٢٠٢٣.

٥. رسالة مغناطيس الدر النفيس: شهاب الدين بن يحيى بن أبي بكر ابن أبي حجلة التلمساني (ت ٦٦٧هـ)، تحقيق وتعليق خالد عبد الرؤوف الجبر، الآن ناشرون موزعون، عمان، الأردن، (ط،١) سنة ٢٠٢٣م.

٦. شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ابن خالويه، حسب المخطوطة التونسية، إعداد د. محمد بن شريفة، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين الكويت، سنة ٢٠٠٠م.

٧. في تاريخ الأدب مفاهيم ومناهج: د. حسين الواد، المؤسسة العربية والدراسات والنشر، بيروت، (ط،٢) سنة ١٩٩٣م.

٨. المستقصى في أمثال العرب: دار الكتب العلمية بيروت، ط(٣) سنة ١٩٨٧م.

٩. نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).

١٠. النقد المنهجي عند العرب، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د.ت).

١١. الهوية والخطاب التلقي في سير شعراء الجاهلية: د. رشيد نظيف، رؤية للنشر والتوزيع، (ط،١) سنة ٢٠١٨م.

المجلات والدوريات :

١- مخطوط مغناطيس الدر النفيس لابن أبي حجلة التلمساني (ت ٧٧٦هـ) دراسة وصفية» د. عبد الصمد عزوزي ،المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد (١٨)العدد الثاني سنة ٢٠٢٢م.

٢- التعريف بابن أبي حجلة التلمساني وكتابه مغناطيس الدر النفيس، الباحثان حمزة مسعود ماكاري, عمر عبد الله الدرويش, مجلة التربوي، كلية التربية / الخمس جامعة المرقب، العدد (٢٢) سنة ٢٠٢٣.

Sources and References:

11. 1tarikh al'adab alearabii fi aleasr almamlukii: eumar musaa basha , dar alfikr almueasir (t 1) 1989m

11. Lessons and Texts on Pre-Islamic Literature: Dr. Afat Al-Sharqawi, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1979.

11. Diwan Ibn Abi Hijleh, edited by: Mujahid Mustafa Bahjat and Ahmed Hamid Mukhlef, Dar Ammar, Amman, 1st ed.,
2010.

11. Diwan Abu Tayeb Al-Mutanabbi and his News. Collected and edited by: Ibrahim bin Muhammad bin Hamad Al-Batshan, King Salman International Academy for the Arabic Language - Saudi Arabia (1st ed.) 2023.

11. Message Magnet of the Precious Pearl: Shihab Al-Din bin Yahya bin Abi Bakr bin Abi Hijleh Al-Tilimsani (d. 667 AH), edited and annotated by Khaled Abdul Raouf Al-Jaber, now publishers and distributors, Amman,

Jordan, (1st ed.) 2023.

11. Explanation of the Diwan of Abu Firas Al-Hamdani: Ibn Khalawayh, according to the Tunisian manuscript, prepared by Dr. Muhammad bin Sharifa, Abdul Aziz Saud Al-Babtain Award Foundation, Kuwait, 2000.

11. In the History of Literature: Concepts and Methods: Dr. Hussein Al-Wad, Arab Foundation, Studies and Publishing, Beirut, (2nd ed.) 1993.

11. Al-Mustaqsa fi Amthal Al-Arab: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, 3rd ed. 1987.

11. Poetry Criticism: Qudamah bin Jaafar, Investigation and Commentary by Dr. Muhammad Abdul-Moneim Khafaji, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, (n.d.(.

11. Methodological Criticism among Arabs, Dr. Muhammad Mandour, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, (n.d.(.

11. Identity and Receptive Discourse in the Biographies of Pre-Islamic Poets: Dr. Rashid Nazif, Ru'ya for Publishing and
Distribution, (1st ed.) 2018.

almajalaat waldawriaat

1-makhtut maghnatis aldiri alnafis liabn 'abi hajalat altilmsanii (t 776hi) dirasat wasfiatun" da. eabd alsamad eazuzi ,almajalat aljazayiriat lilmakhtutat , almujalad (18)aleadad althaani sanatan 2022m.

2- altaerif biaibn 'abi hajlat altilmsanii wakitabuh maghnatis aldir alnafis, albahithan hamzat maseud makari, eumar eabd allah aldarwish, majalat altarbwi, kuliyat altarbiat / alkhams jamieat almaraqabi, aleadad (22) sanat 2023.